يكون معه لان الرجل مهما كان قويا شديد العزم والادارة فهو اضعف مخلوق لدى الجمال حتى لتصرعه النظرة او الكلمة فلا يهتدي من امره الى سبيل

ثم انه قد ظهر بالتقويم ان عدد النساء يزيد عن عدد الرجال في انكلترا (وهذا الجدال يجري بشأنها) ٢٥٠ الف امرأة كما ان عدد الرجال العاملين في البلاد يقل ٢٥٠ الفاً بين غائب ومشغول وبهذا تكون اكثرية الحكم للنساء بالطبع اي ان المملكة كلها تكون محكومة بالنساء وجارية بتصريفهن وهو ما لا بأس به لولا تطرف المرأة في اخلاقها وشدة عنادها ولقد اقام الرجل دهراً طويلا يقنعها بان التحلي بريش الطيور الجميلة حرام وان منعه اليق بهن فما نجح لفرط ذاك العناد فاذا طلب شيء من مثل هذا في المجلس فكيف تكون حالهن فيه

ولقد قال الرجل شيئا كثيراً من مثل هذه الاعتراضات وهي مما يقبل في الظاهر ولكن اذا صدق القول بان زيلاندا جارية على اقوم طريق وان رأي المرأة فيها جاء نافعاً كان غير مقبول في الباطن لان المرأة هناك هي المرأة في انكلترا اذ ندر ان يكون الفرق يذكر بين النساء بافتراق الممالك . الا ان القول بتأثير الجمال امر لا بد من اعتباره لان العواطف لا تغلب وهي كل الدنيا وكل بنيها ولقد وصف المتنبي مرة بأس الجمال وشدة بطشه وتشويشه كل نظام بقوله

لو ان فنا خسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزلُ
وتفرقت عنكم كتائبه ... ان الملاح خوادع قُتُلُ

فاذا كان جمال المرأة يبدد جيشاً من طريق المبالغة فهو دون ريب يبدد جماعة او كوكبة من فرسان الحكم والتدبير ولا يزال هذا الجمال حتى

الان عاملا كبيراً من عوامل الظلم في المحاكم حين النظر في امر جميلة وغير جميلة او الفصل في دعوى بين رجل وامرأة فان القضاء يكون على الغالب مع المرأة من قبيل تأثير جمالها على النفس او من قبيل جمالها بما يرفعها شيئاً عن حد القانون فيجعلها مثلا في حكم المريض او في حكم الصبي او في حكم نسان ممتاز له اكثر مما لغيره . فلتكتف المرأة بهذه الاوصاف التي نصفها بها وبتلك الامتيازات التي لها فانها تكفي وتزيد وهي لو انصفت ونظرت الى تأثيرها في الارض لوجدت الحكم الحقيقي لها ولوجدت الرجل عسكرياً في خدمتها وان بهذا لكفاية

عظمة الحقير

يحرص الانسان على حياته بكل وسائل الدفاع فتراه يقيم الحفاظ والحراس والخفراء والشرطة ويصفي الماء ويتقي الهواء ويغتسل وينتقد طعامه حتى انه ليحمل المدية والمسدس ليتقي بهما شر هاجم على تلك الحياة ولو كان في اكثر المدن امناً ولكنه مع كل هذا الحرص يذهل عن حالات ميسورة الدفع وهي تفتك به اشد مما تفتك تلك المحذورات التي يتقيها بما تقدم من الوسائل . فمن الامراض التي تفتك به من حيث لا يدري مرض السل فانه مع كونه يتقيه بكل جهده حتى ليرتاع من ذكره تراه اذا قدم له شيء من اللبن شربه في الحال بدون تمييز ولا نقد مع انه قد يكون فيه الموت الزؤام وهذه الحالة شائعة كثيراً في بلادنا لكثرة شيوع اللبن في القهوات كما انه

يؤتى به اليها بدون ادنى نقد ولا تمييز مع ان الحكومة تنتقد الدجاجة احياناً حتى لا تعدي اختها واما اللبن فلا تنتقده مع انه يعديها اي انه يعدي الانسان ولقد حسبوا عدد الذين يهلكهم هذا الذهول عن الانتقاد في بلاد الانكليز وحدها مع انها بلاد العناية بالصحة فكان نحو ٤٠ الف نفس مع انه لو تنبه كل انسان فيها الى ما يشرب من اللبن فقط لسقط ذلك العدد الى النصف كما يقول المقومون

ثم انك ترى الانسان مع شدة حرصه الموصوف يسير في الشوارع الحافلة باسباب القتل المؤكد وهو كأنه سائر في حديقة بدون مبالاة ولا عناية فاما ان تصدمه مركبة فتردية او تمر عليه مركبة كهربائية فتقتله او يدوسه جواد فيصرعه مع انه لو تنبه الى نفسه تنبهه اليها من جهة النظافة والماء والهواء لكان القتل بهذه الحالات نادراً جداً ولكنه لا يتنبه ولذلك يموت من الناس عدد عديد كان في الامكان استبقاؤهم باقل حذر وعناية . وهذه الاسكندرية مثلاً يقتل بها كل يوم انسان بين المركبات الخيلية والكهربائية مع انه في الاستطاعة لو كان التنبه جارياً في كل حالة كاختها ان لا يقتل انسان واحد في السنة كلها لان المركبة الخيلية لا تصعد الى الرصيف لتدوس المار عليه بل هو الذي يذهل عن الرصيف حتى يأتيه حتفه في الشارع وكذلك مركبة الكهرباء فانها لا تحيد عن خطها الحديدي الغارزة فيه عجلاتها ولكن ذهوله هو الذي يلقي به تحت العجلات فيموت شر ميتة . وقد حدث من مثل هذا ان انساناً كان شديد الحرص على حياته حتى انه كان لا يمر عليه يوم دون ان يذهب الى حمامات المكس البحرية لاستبقاء صحته وحياته ولكنه مع كل هذا الحرص ذهل عن الحياة

بجملتها دون الصحة فنزل حين وصل الى البلدة وهو معافى شديد القوى من جهة المركبة اليسرى فصدمته مركبة اخرى فقتلته في الحال وما اغنى عنه حرصه القديم الطويل شيئاً

ثم انك تراه وهو يحرص من اكثر هذه المحذورات غير مبالٍ ببعضها لاعتداده انها ليست بذات خطر او لذهوله عن التفكر بها اذا كانت خطراً او لا ومن ذلك صعود السلالم والنزول منها فانك تراه على درجها وهو كانه يثب في صعوده ويتدحرج في نزوله وكثيراً ما قتل اناس عديدون بهذا الذهول او قلة العناية مع ان الموت من هذا الخطر مؤكد تقريباً والنجاة منه من اسهل ما يكون . بل ان الواجب الحيوي يقضي على الانسان بان يعد درج سلمه عداً ليس من قبيل العلم بالشيء او بما في داره على الاقل بل من قبيل الحرص على هذه الحياة ايضاً لانه يتفق له كثيراً ان يصعد عليها او ينزل في ظلام حالك فيظن انه قد وصل الى النهاية ولا يكون كذلك فاذا كان صاعداً مشى الى الامام متوهما ان لا درج امامه ويكون امامه درجات فينكفي على وجهه فيقتل او يجرح . واذا كان نازلا وتوهم كذلك مشى الى الامام فيسقط من علو عدة درجات فيموت او يجرح جرحاً شديداً مع ان اتقاء كل هذا امر ميسور جداً وعدّ الدرجات لا يزول عن الذهن لمن يريد ان يعد . ولقد حسبوا انه يقتل في لندن وحدها ثلاثة آلاف نفس كل سنة من اهمالهم لمثل هذه الشؤون الدنيئة مع انه عدد لا تقتله الا امراض عضالة

ومن الاخطار المحدقة بالانسان مع ان منعها ميسور ثوران الغبار في الشوارع ونفض السجاجيد من الشبابيك فان في ذلك خطراً وبيلا كما

يدعون ولذلك يبالغ المتمدنون في رش شوارعهم على الدوام حتى لا يثور غبارها ويمنعون بالاطلاق نفض سجادة من شباك او شرفة وقد قالوا ان تنبههم لذلك وفر لهم ارواحاً عديدة . والغريب عندنا ان الاوامر بالانتباه الى ذلك موجودة ومكتوبة وصادرة بها المنشورات ولكنه لا يعمل بها احد ولذلك لا يبعد ان يكون بقاء الطاعون في قطرنا مسبباً عن ذلك او مثله مع ان الحكومة تنفق عشرات الالوف على مقاومته وهي لو انفقت شيئاً من العناية في هذا السبيل لاغنت نفسها عن كل تلك الالوف في كل سنة ولكنها لا تفعل ولا الناس انفسهم يفعلون لانهم يشكّون في ان يكون الخطر وارداً من هذا الشأن البسيط مع ان الشك يقتضي الحذر وكل الحزم فيه

ثم ان من هذا الغبار ما قد ثبت مجيء الخطر منه كما بدا في احدى مدن اوروبا اثناء هذا الشهر فان الحكومة فيها وجدت الحميات قد انتشرت فيها فقاومتها بكل الجهد ولكن جهدها لم يغنِ حتى تنبهت الى الغبار فوجدت ان النساء علته وذلك لانهن يجررن ذيولهن في الشوارع فتثير الغبار او تلتقطه وتدخل به الى المنازل فتنشر فيها العدوى ولذلك منعت النساء عن جرّ الذيول (وان كان قد كتب ذلك على الغانيات) ورسمت ضريبة قدرها اربعة جنيهات على كل مخالفة منهن لهذا الامر وبذلك نجت المدينة من خطر وبيل وتحقق للطب ان هذه الحمى قد جاءت من ذاك الغبار

وانه مما يحسن ذكره في هذا الشأن ما رووه عن قداسة البابا بيوس الحالي فانهم قالوا عنه انه شديد التواضع والمؤانسة حتى ليقابل كل انسان بكل بساطة ويتكلم مع كل زائر بكل حرية وقد اتفق مرة ان زاره عدة

نساء فرأى على ذيل احداهن بعض لطخ من وحل الشوارع واقذارها فقال لها ان فعلك هذا غير صحي لان ذيل ردائك قد جرّ معه عدة انواع من جراثيم الامراض فضلا عن ان الرداء قد تشوه بهذه القذارة . وانني ارى اني لو اضطررت لان افعل فعلك فيكون لردائي ذيل لتضايقت او لاضطررت ان اعين من يرفعه حين مشيي . فاجابته السيدة ونحن نرفعه حين نمشي في الشوارع . الا ان قداسته لم يقتنع بهذا الجواب بل قام ومشى وهو رافع ذيل ردائه امامهن ليدلهن على ما في ذلك من المضايقة وتشويه منظر الماشي

فلعل سيداتنا وساداتنا يتنبهون دائما لهذه الاحوال التي تبدو لهم صغيرة او لا تبدو لهم اصلا لانهم لا يتنبهون فانهم بذلك يصونون صحتهم وارواحهم اكثر مما يصونها السلاح او خفير او شرطي وليعتقدوا ان ليس في الدنيا شيء صغير الا وله حالة تبدو فيها عظمته وتسلطه على الانسان بل ان الذي يحتقر الصغير كانت حياته مما يحتقر